وقال الامام احمد ثنا معاوية هو ابن هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطيه عن ابي سعيد الخدري عن
نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار ومن جعل مع
الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم قال قرينه قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة وغيرهم هو الشيطان الذي وكل به ربنا ما اطغيته اي يقول عن الانسان الذي قد
وافى القيمة كافرا يتبرا منه شيطانه فيقول ربنا ما اطغيته اي ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد
اي بل كان هو في نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما اخبر تعالى في الاية الاخرى في قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان
الظالمين لهم عذاب اليم قال لا تختصموا لدي يقول الرب تعالى للانسي وقرينه من الجن وذلك انهما
يختصمان بين يدي الحق تعالى فيقول الانسي يا رب هذا اضلني عن الذكر بعد اذ جاني ويقول الشيطان
ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد اي عن منهج الحق فيقول الرب عز وجل لهما لا تختصموا لدي
اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد اي قد اعذرت اليكم على السنة الرسل وانزلت الكتب وقامت
عليكم الحجج والبينات والبراهين ما يبدل القول لدي قال مجاهد يعني قد قضيت ما انا قاض وما
انا بظلام للعبيد اي لست اعذب احدا بذنب احد ولكن لا اعذب احدا الا بذنبه بعد قيام الحجة
عليه واخبر تعالى ان قرين ابن آدم وهو الذي قرن به من الملايكة يكتب عمله وقوله يقول لما يحضره
هذا الذي كنت وكلتني به في الدنيا قد احضرته واتيتك به هذا قول مجاهد وقال ابن قتيبة المعنى
هذا ما كتبته عليه واحصيته عليه من قوله وعمله حاضر عندي والتحقيق ان الاية تتضمن الامرين
ان هذا الشخص الذي وكلتني به وهذا عمله الذي احصيته عليه فحينئذ يقال القيا في جهنم
وهذا اما ان يكون خطابا للسايق والشهيد او خطابا للملك الموكل بعذابه وان كان واحدا وهو مذهب
معروف من مذاهب العرب في خطابها او تكون الالف منقلبة عن نون التاكيد الخفيفة ثم اجرى
الوصل مجرى الوقف ثم ذكر صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات احدها انه كفار لنعم الله تعالى
وحقوقه كفار بدينه وتوحيده واسمايه وصفاته كفار برسله وملايكته كفار بكتبه ولقايه
الثانية انه معاند للحق يدفعه جحدا وعنادا الثالثة انه مناع للخير وهذا يعم منعه
الخير الذي هو احسان الى نفسه من الطاعات والتقرب الى الله والخير الذي هو احسان الى الناس
فليس فيه خير لنفسه ولا لبني جنسه كما هو حال اكثر الخلق الرابعة انه مع منعه للخير معتد
على الناس ظلوم غشوم معتد عليهم بيده ولسانه الخامسة انه مريب اي صاحب ريب وشك
ومع هذا هو آت بكل ريبة يقال فلان مريب اذا كان صاحب ريب السادسة انه مع ذلك
مشرك بالله تعالى قد اتخذ مع الله الها آخر يعبده ويحبه ويغضب له ويرضى له ويحلف باسمه
وينذر له ويوالي فيه ويعادي فيه فيختصم هو وقرينه من الشياطين ويحيل الامر عليه وانه هو
الذي اطغاه واضله فيقول قرينه لم يكن لي قوة ان اظلمه واطغيه ولكن كان في ضلال بعيد

اختاره

وقوله

اختاره لنفسه وآثره على الحق كما قال ابليس لاهل النار وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني وعلى هذا فالقرين هنا هو شيطانه يختصمان عند الله يوم القيامة وقالت
طايفة بل قرينه ههنا هو الملك فيدعي عليه انه زاد عليه فيما كتبه عليه وطغى وانه لم يفعل ذلك كله
وانه اعجله بالكتابة عن التوبة ولم يمهله حتى يتوب فيقول الملك ما زدت في الكتابة على ما عمل ولا اعجلته
عن التوبة ولكن كان في ضلال بعيد فيقول الرب تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
٥ اخبر سبحانه عن اختصام الكفار والشياطين بين يديه في سورة والصافات والاعراف واخبر
عن اختصام الناس بين يديه سبحانه في سورة الزمر واخبر عن اختصام اهل النار فيها في سورة الشعرا
وسورة ص ثم اخبر سبحانه انه لا يبدل القول لديه فقيل المراد بذلك قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين ووعده لاهل الايمان بالجنة وان هذا لا يبدل ولا يخلف قال ابن عباس يريد ما وعد
لا اخلف قال مجاهد قد قضيت ما انا قاض وهذا اصح القولين في الاية وفيها قول آخر ان المعنى
ما يغير القول عندي بالكذب والتلبيس كما يغير عند الملوك والحكام فيكون المراد بالقول قول المختصمين
وهو اختيار الفراء وابن قتيبة قال الفراء المعنى ما يكذب عندي لعلمي بالغيب وقال ابن قتيبة
اي ما يحرف القول عندي ولا يزاد فيه ولا ينقص منه قال لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل قولي
وهذا كما يقال لا يكذب عندي فعلى القول الاول يكون قوله وما انا بظلام للعبيد من تمام
قوله ما يبدل القول لدي فالمعنى ان ما قلته ووعدت به لا بد من فعله ومع هذا فهو عدل
لا ظلم فيه ولا جور وعلى الثاني يكون قد وصف نفسه بامرين احدهما ان كمال علمه واطلاعه يمنع
من تبديل القول بين يديه وترويج الباطل عليه وكمال عدله وغناه يمنع من ظلمه لعبيده الى هنا من
غير الاصل يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد يخبر
تعالى انه يقول لجهنم يوم القيمة هل امتلات وذلك لانه وعدها ان سيملاها من الجنة والناس
اجمعين فهو سبحانه يامر بمن يلقى فيها ويلقى وهي تقول هل من مزيد اي هل بقي شي تزيدوني
٥ هذا هو الظاهر من سياق الاية وعليه تدل الاحاديث قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا
عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب
عن سعيد عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله لها خلقا آخر فيسكنهم في فضول الجنة ثم رواه مسلم من
حديث قتادة بنحوه ورواه ابان العطار وسليمان التيمي عن قتادة بنحوه حديث آخر
قال البخاري ثنا محمد بن موسى القطان ثنا ابو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي ثنا عوف
عن محمد عن ابي هريرة رفعه واكثر ما كان يوقفه ابو سفيان يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد

Copyright King Saud University